

# دروس الحرم | مختصر صحيح البخاري | كتاب الحج (لمعالى الشيخ أ.د. سعد بن ناصر الشثري | الدرس )151)

سعد الشثري

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على افضل الانبياء والمرسلين اما بعد فاسأل الله جل وعلا ان يسعدكم في الدنيا والآخرة وان يبارك فيكم وان يجر عليكم ارزاقه وان يكون معكم ولها هاديا نصيرا - 00:00:00

وبعد في لقاء سابق تدارسنا اوائل حديث صلح الحديبية وذكرنا شيئا من المفاوضات التي كانت بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين الوفود التي وفدت اليه من مكة ولعلنا نكمل ارادة هذا الحديث - 00:00:24

وان نتبين ما فيه من الفوائد قالوا فقام رجل منهم يعني لما رجع الرجل الكنانى الى مكة واخبرهم بان النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه لا ينبغي ان يردوها وهم يلبون وقد ساقوا الهدي الذي قلد علامه - 00:00:50

هادى ومثل هؤلاء لا يرد حينئذ قام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال دعوني اته اي سيدھب مفاوضا عن اهل مكة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا اته اي اذهب اليه - 00:01:18

فلما اشرف الرجل مكرز بن حفص على النبي صلى الله عليه وسلم عرفوه. فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا مكرز وهو رجل فاجر هذه الكلمة فيها ذكر عيب لهذا الرجل - 00:01:42

وما ذاك الا من اجل ان يتحرج المسلمون من شره. وبهذا دلالة على ان ذكر الكلمة السيئة عن الشخص من اجل ان يحذر مما فيه ولان لا ينخدع لا يعد من الغيبة المحرمة. قال فجعل مكرز يكلم النبي صلى الله عليه وسلم - 00:02:04

وفي مفاوضة الرجل غير المأمون من اجل ان يوصل الى الصلح الذي تتحقق به المصالحة. فيبينما النبي صلى الله عليه وسلم يكلم مكرزا اذ جاء سهيل بن عمرو وسهيل بن عمر من قادة قريش ومن وجهائها وقال - 00:02:34

معمر فاخبرني ايوب عن عكرمة انه لما جاء سهيل بن عمرو قال النبي صلى الله عليه وسلم سهل امركم. وفي هذا التفاؤل بالاسماء. وان كان هذا الاسناد فيه ارسال فان عكرمة - 00:03:04

تابعى ولم يذكر الصحابي الذي روى عنه هذه الكلمة قال عمر؟ قال الزهري في حديثه يعني باسناده السابق الذي روى فيه الزهري عن عروة عن المسور ومروان وهما من الصحابة قال فجاء سهيل بن عمرو فقال هات اكتب يعني الان - 00:03:27

نريد ان نعقد صلحا في هذا جواز الصلح مع غير المسلمين مما يحقق المصلحة اتاء وقد اختلف الفقهاء في مدة الصلح. فقال الحنابلة والشافعى لا يجوز ان طالحوا على اكثرا من عشر سنين فعل النبي صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية لئلا يبطل الجهاد - 00:03:58

وقال طائفة من الفقهاء يجوز الى ثلاثين سنة. وقال اخرون بل يجوز مطلقا وما دام انه يحقق المصلحة ولعل هذا القول ارجح وذلك لعدم وجود الدليل المانع من المصالحة بين المسلمين - 00:04:29

وغيرهم قال ف قال سهيل بن عمرو هات اكتب بيننا وبينكم كتابا. وفي هذا توثيق كود والصلح بالكتابة. وان الكتابة معتبرة في التوثيقات. فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الكاتب فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب باسم الله الرحمن الرحيم - 00:04:54 وهذه الكلمة لم تكن قريش تعرفها. وانما كانوا يكتبون باسمك الله ولذا اعترض سهال اي على هذه الكلمة. فامر النبي صلى الله عليه وسلم بمسحها وكتابة ما تعارف قريش وفيها ذا جواز ان يكتب بما تعارف الناس عليه. واذا لم يكن فيه مخالفة - 00:05:26

الشرع فالمسلمون كانوا انكروا وقالوا لا يكتب الا باسم الله الرحمن الرحيم. فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب باسمك اللهم ثم قال هذا ما قاضى يعني ما صالح عليه محمد رسول الله فنفر سهيل بن عمرو - 00:05:56

من كلمة محمد رسول الله لانها فيها اقرارا بالرسالة للنبي صلى الله عليه وسلم. فقال لو كنا نعلم انك رسول الله ما صدناك عن البيت. ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبدالله - 00:06:22

النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك. فقال والله اني لرسول الله وان كنت مبتوبي. اكتب محمد بن عبدالله وفي هذا جواز التنازل عما يعلم الانسان صحته وصدقه ويتيقنه اذا لم يستبدلها بامر مخالف للحق. قال الزهري - 00:06:42

ذلك لقوله يعني لان النبي صلى الله عليه وسلم كان قال قبل ذلك لا يسألونني خطوة يعظمون فيها رماة الله الا اعطيتهم ايها فقال النبي صلى الله عليه وسلم في ذكر بنود الصلح على ان تخلوا بيننا وبين البيت فلنطوف به. لأنهم كانوا محرمين - 00:07:13

وقد قدموا للعمره فقال سهيل والله لا تتحدث العرب انا اخذنا ظفطة يعني جبرا وقصرا بدون ارادتنا. ولكن نكتب لكم ان تعتمروا من السنة قادمة فكتبوا ذلك فقال وكان من بنود الصلح ان يتركوا الحرب عشر سنين وان من اراد ان يدخل في صلح النبي صلى الله - 00:07:41

الله عليه وسلم دخل ومن اراد ان يدخل في صلح قريش دخل فدخلت خزاعة في صلح النبي صلى الله عليه وسلم ودخلت بكر في صلحه قريش وكان من بنود الصلح ما اقتربه سهيل فقال وعلى انه لا يأتيك منا رجل - 00:08:14

وان كان على دينك الا ردته اليها. وانظروا نصوا على كلمة رجل ومعنى ان المرأة لا تدخل في هذا الكلام وفي هذا وجوب مراعاة الفاظ العقود والصلح التتحقق مما يدخل فيها مما لا يدخل - 00:08:37

قال وابي سهيل ان يقاضي رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك. كان النبي صلى الله عليه وسلم استاذنه او اراد منه ان يتنازل عن ذلك فرفض وابي الا ان يكتب ذلك. فكتب. وكان المسلمين قد كرهوه - 00:09:06

وفي هذا ان ما يعتقد الامام من العقود يلزم رعيته. ولو كانوا كارهين له هو ما دام انه اراد به ما يحقق المصلحة قال وامتعظ المسلمين منها اي اغتاظوا من هذى اللفظة - 00:09:28

قال المسلمين سبحانه الله كيف يرد الى المشركين؟ وقد جاء مسلما. فلما ابا سهيل ان يقاضي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على ذلك كاتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:09:51

فيبيئا هم يكتبون كتاب الصلح اذ دخل ولد سهيل ابن عمر المفاوض عن اهل مكة. واسمه ابو جندل وكان مقيدا في الحديد. وفي رجليه السلاسل يرسف في قيوده. وقد خرج من اسفل مكة حتى رمى بنفسه بين اظهر المسلمين. وقال الحمد لله الذي نجاني الله - 00:10:11

من المشركين فقال والده سهيل بن عمرو يا محمد هذا اول من اقظاك عليه ان ترده الي بناء على الصلح الذي بيننا وبينك. فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم ينتهي كتاب الصلح بعد - 00:10:43

قال اذا لا اصالحك على شيء بعدها ابدا. فقال النبي صلى الله عليه وسلم ائذن له واسمح له واجزه من اجلني. فقال سهيل ابن عمر ما انا بمجيئه لك قال بل فافعل. فقال ما انا بفاعل. وكان مكرز بن حفص حاضرا فقال بل قد اجزناه لك - 00:11:06

ولكن هذه الكلمة لم تلزم سهيل بن عمرو. وفيه ان من تدخل من خارج افراد الصلح ان كلامه وتعهداته لا يلزم. قال ابو جندل مستغيفا بال المسلمين يا عشرون المسلمين ارد الى المشركين وقد جئت مسلما. الا ترون ما قد لقيت - 00:11:36

كان يخشى على نفسه من العذاب ان يجعله يرتد عن دين الله. وكان قد عذب عذابا شديدا في الله وحيثند بكم المسلمين وتأثروا تأثرا عظيما لواحد من اخوانه يريد ليعذب في دينه لا يستطيعون ان يتصرفوا بشيء. وفي هذا احترام العقود - 00:12:05

وعهود الصلح ولو كان في ذلك شيء من النقيصة. فرد النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ ابا جندل الى ابيه سهيل بن عمرو. انتهوا من بنود الصلح وكتبوا حينئذ المسلمين اعتقادوا ان هذا الصلح صلح هزيمة - 00:12:35

يردون لا يكملون عمرتهم. ومن جاءهم من المسلمين يرد. ومن جاء من المشركين مرتد لا يرد الى المسلمين ورأوا ان في ذلك

استنقاضاً للمسلمين. قال بعض الصحابة قال البراء والله لو استطعت ان ارد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم لرددته

- 00:13:00

قال قائلهم اتهموا الرأي. اتهموا الرأي جاء عمر بن الخطاب فذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال للنبي صلى الله عليه وسلم  
الست نبي الله حقاً؟ قال بلى قال السنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال بلى - 00:13:28

قال فلم نعطي الدنيا في ديننا اذا لماذا نعطي اهذا التنازلات؟ وهذا الصلح الذي نعتقد قد بخس المسلمين في وبيهم فقال النبي  
صلى الله عليه وسلم لعمر يا عمر اني رسول الله ولست اعصيه وهو ناصري - 00:13:53  
وحين اذا هذا امر من الله عز وجل وجب عليك الانقياد له فقال عمر اوليس قد حدثنا سابقاً انا سنأتي الى مكة وانا سنطوف بالکعبه  
وانا سنعتمر اين وعدك السابق؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم - 00:14:18

هل قلت لك انه في هذه السنة وفي هذا العام؟ قال قلت لا. فقال النبي صلى الله عليه وسلم فان انك اتيه ومطوف به. وتحقق هذا بعد  
سنة فجاءه وطاف به. وبعد ست - 00:14:42

سنوات من هذه الواقعة اصبح عمر هو الخليفة. وهو المتصرف. وهو ولي الامر في هذه البلاد. ست سنوات في عمر التاريخ لا تعدد  
شيئاً. فذهب عمر الى ابي بكر رضي الله عنه الصدید الذي - 00:15:02

اعلموا صدق النبي صلى الله عليه وسلم ويصدقه في كل ما جاء به فقال يا ابا بكر اليس هذا نبي الله حقاً؟ قال نعم. قال السنا على  
الحق وعدونا على الباطل؟ قال بلى - 00:15:25

قال فلم نعطي الدنيا في ديننا اذا؟ في هذا تمهيد الكلام بذكر المعانى التي يبني عليها فقال ابو بكر ايها الرجل يقول لعمر انه لرسول  
الله صلى الله عليه وسلم وليس يعصي - 00:15:42

ربه والله ناصره. فاستمسك بغرزه. والغرز ما يكون في في طرفه وما يسعد به على البهيمة. فوالله انه على الحق فقال عمر الياس كان  
يحدثنا ان سنأتي البيت ونتطوف به؟ قال بلى. لكن هل اخبرك ان هذا في هذه - 00:16:05

السنة فقال لا قال فانك اتيه ومطوف به فانظروا لتوافق جواب النبي صلى الله عليه وسلم مع جواب عمر. قال الزهري قال عمر  
فعملت لذلك اعمالاً. يعني اني تصدقت بصدقات واديت اعمالاً صالحة - 00:16:31

ها لكوني تجرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه المقالة وذلك لأن الحسنات يذهبن السينات قال فلما فرغ النبي صلى الله  
عليه وسلم من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه - 00:16:59

قوموا فانحرروا ثم احلقوا. وفيه ان من احصر عن البيت وقد جاء محراً بالعمره فانه يتحلل بعد ذبح الهدي وهذا لمن لم يكن قد  
اشترط. فمن اشترط ان له حق التحلل عند لبسه الاحرام جاز - 00:17:23

له ان يتحلل بدون ان يجب عليه ذبح الهدي متى احصر عن البيت. اما من لم يشترط فانه اذا احصر عن البيت يجب عليه ان يذبح  
الهدي ثم يحلق. وفي هذا - 00:17:49

الح على جواز الذبح قبل الحلق. كما قال الجمهور خلافاً للحنفية. لأن الله قال ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله. فقال  
الحنفية لا يجوز الحلق الا بعد ذبح الهدي والجمهور يقولون في الاية ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله يعني يصل -  
00:18:09

هادي الى مكان الذبح وزماته. ولم يشترط ذات الذبح قال فوالله ما قام منهم رجل كل الصحابة في نفوسهم اكمال العمرة واتمامها  
يظنون ان هذا هو الاقرب الى الله. وفي هذا دالة على ان دين الله لا يؤخذ بالعواطف. وانما يؤخذ - 00:18:39

ذو بي النصوص حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم لهم ذلك امرهم بالنحر والحلق والتحلل. فلما لم يقم منهم احد دخل النبي صلى  
الله عليه وسلم على ام سلمة رضي الله عنها. فذكر لها ما لقي من - 00:19:07

من كونه يأمرهم ولا يمثّلون. فاشارت عليه ام سلمة برأي وفيها قبول اشارة المرأة وجواز الاخذ برأيها. فقللت يا نبي الله اتحب ذلك؟  
هل تحب ان يطيعك الناس وفي هذا اخرج ثم لا تكلم احداً منهم حتى تنحر بدنك. يعني تنحر - 00:19:31

امام الناس وتدعوا حالقك فيحلقك وفي هذا ان الناس يتآثرون بالفعل اكثر مما يتآثرون من القول. فخرج لم يكلم احدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه. وفي هذا - 00:20:01

الحلق على التقصير. فنحر قبل ان يتحقق. فلما رأى الصحابة ذلك قاموا فتحروه. وفي هذا مشروعية الاقتداء بافعال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وجعل بعظامهم يحلق بعضا. وفي هذا دلالة على جواز ان يحلق المحرم لغيره. وانه لا - 00:20:26 عليه في ذلك حتى كاد بعضهم يقتل بعضا. يعني لكونهم يسرعون في حلق رؤوسهم فقد يخرج الدم من رؤوس بعضهم. ولم يأته احد من الرجال الا رده. يعني اذا جاء رجل الى - 00:20:54

المدينة رده بناء على الصلح ولكن اذا جاءت امرأة قبلها ولم يردها. ولم يأته احد من الرجال الا رده في تلك المدة. وان كان مسلما وفي هذا الالتزام بالصلح وبنوته وبذلك نفهم قول - 00:21:14

جل وعلا في اخر سورة الانفال في قوله جل وعلا ان الذين امنوا وهاجروا وجاهروا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين ادوا ونصروا اولئك بعضهم اولئك بعض والذين امنوا ولم يهاجروا فما لكم من ولائهم من شيء حتى يهاجروا. وان استنصروكم في - 00:21:37

الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق كما كان من النبي صلى الله عليه وسلم ثم جاءه نسوة مؤمنات مهاجرات وكانت ام كلثوم بنت عقبة بن ابي ممعيط - 00:22:03

من خرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ وهي عاتق يعني شابة بلى لقد سن الزواج. فجاء اهلها يسألون النبي صلى الله عليه وسلم ان يرجعها اليهم فلم يرجعها اليهم. فقالوا الصلح. قال الصلح فيه اذا جاء رجل وهذه امرأة. فانزل الله في - 00:22:23 فيهن يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن والله اعلم بایمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعنهن الى الكفار لهن حل لهم ولا هم يحلون لهن. واتوهم ما انفقوا - 00:22:53

ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا اتيتموهن اجرهن ولا تمسكوا بعظام الكواشير. يعني اذا كانت بعض نسائكم وزوجاتكم كافرات ففارقوهن. فلا يحل لمسلم ان يبقى كافرة عنده فحينئذ طلق عمر يومئذ امرأتين. وفي هذا تأييد حكم الفسخ بالطلاق - 00:23:13 وكانتا له في الشرك. فتزوج احداهما معاوية ابن ابي سفيان ولم يكن اسلاما بعد. والاخري صفوان بن امية رضوان الله عليه. ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة - 00:23:43

فلما كان في المدينة جاءه رجل من اهل مكة يقال له ابو بصير رضي الله عنه وكان قد اسلم دخل على النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد اخبرهم باسلامه علمت قريش بأنه قد ذهب الى المدينة فارسلوا رجلين من اجل استرجاعه - 00:24:02

فارسل اهل مكة في طلبه رجلين فقالوا العهد يعني صلح الحديبية الذي جعلت لنا فاسلمه النبي صلى الله عليه وسلم الى الرجلين فخرج به حتى وصلوا الى مكان الميقات ذو الحليفة. وكان قريبا من المدينة بينها - 00:24:27

بين المدينة اكيال يسيرة. فنزلوا يأكلون من تمر معهم. فحينئذ قال ابو بصير لاحد الرجلين والله اني لاري سيفك هذا جيدا قام الآخر واخذ السيف قال نعم والله انه لجيد. لقد جربت به ثم جربت ثم جربت. فقال ابو بصير - 00:24:52 ارني سيفك وفي هذا ان من لم يكن له امان ولا عهد فلا حرج على مسلم في تله من الكفار قال ارني انظر اليه. فاخذ السيف وسلمه له حينئذ قام - 00:25:22

المشرك ظرية مات منها حتى برد. رأى المشرك الآخر ابا بصير قد قتل هبة فظن ان ابا بصير سيقتلها كما قتل صاحبه. فحين اذ هرب مسرعا وكان ابو بصير يتبعه بالسيف شاهرا السيف. حتى اتى الرجل المشرك للمدينة فدخل - 00:25:42

المسجد يعدو هربا من ابي بصير. فرأاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال لقد رأى هذا ذعرا اي شاهد امرا يخيفه. وفي هذا الاستدلال على الحوادث بقرائتها فلما انتهى الرجل الى النبي صلى الله عليه وسلم قال الرجل المشرك قتل والله صاحبه - 00:26:12 واني لم قتول. فجاء ابو بصير فدخل المسجد فقال ابو بصير يا نبي الله قد اوفى الله ذمتك سلمتني اليهم بناء على العهد وقد ردتني اليهم وقد انجاني الله منهم. فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل امه مسعا - 00:26:42

حرب اي مشعل للحرب سيكون سببا من اسباب الحرب لو كان له احد يعني لو كان عنده من يناصره لكان مثل هذا الرجل على ما اتاه الله من قوة ومن رأي ومن شجاعة - 00:27:08

سيكون سبب حرب على قريش. فلما سمع ابو بصير هذه المقالة علم ان النبي صلى الله عليه اي سلم سيرده اليهم. حينئذ هرب من المسجد. وخرج حتى اتى الساحل. ساحل - 00:27:28

البحر حينئذ سمع بعض المسلمين في مكة بابي بصير فاصبحوا يخرجون من مكة ويدهبون الى ابي بصير منهم ابو جندل ابن سهيل ابن عمر صاحبنا السابق فجعل لا يخرج رجل من قريش قد اسلم الا لحق بابي بصير - 00:27:48

حتى اجتمعوا منهم جماعة اصبح لهم قوة ومناعة فكانوا لا يسمعون بقافلة تجارية لقريش سواء كانت ذاهبة الى الشام او عائشة منها الا اعتضوا طريقها فقتلوا فقتلوا اموالهم. فتضررت قريش - 00:28:15

من ذلك فارسلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم بطلب الغاء هذا البند من الصلح. فارسل قريش تناشد الله والرحم لما ارسل الى ابي بصير وابي جندل ومن معهم ان يأته - 00:28:43

فمن اتاه فهو امن. فارسل النبي صلى الله عليه وسلم اليهم فانزل الله جل وعلا لا يمتن عليهم وهو الذي كف ايديهم عنكم. كانوا يضربونكم ويؤذونكم في مكة. وكم ايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم. وقيل بان المقصود بهذا ان الله - 00:29:03

بصلاح الحديبية كف القتال بين المسلمين والمشركين. وكانت حمية اهل الجاهلية انهم لم يقرروا انهنبي الله ولم يقرروا ببسمل الله حالوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والبيت - 00:29:33

قالت عائشة قال عروة اخبرتني عائشة وهي خالتها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمتحن بهذه الاية يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن فكان بباع النساء بهذه البيعة. قالت عائشة فمن اقر - 00:29:56

بهذه الشروط من المؤمنات قبل منها وباعوها. وانما كان بباعها بالكلام بدون مصافحة فاستدل بهذا على المنع من مصافحة الرجل للنساء الاجنبية قالت كلاما يكلمها به. ولا والله ما مست يده يد امرأة قط في المبادرة - 00:30:22

امرأة يملكتها يعني زوجة او مملوكة وما بايعهن الا بقوله قد بايعتك على وفي هذا بيعة النساء. في هذا بيعة النساء. وقالت والله ما اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على النساء الا بما امر الله - 00:30:52

ماذا فعلوا في الصلح ذكر قبيلة همت بقتال قبيلة خزاعة. لتراث في الجاهلية. فعلم قريش بذلك وجاء رجال من قريش فساندوا قبيلة بكر وامتدت قريش بكرها بالسلاح. فجاءوا الى قبيلة خزاعة على ماء من اودييهم - 00:31:19

وهم يصلون فقتلوا قتلا ذريعا. وحينئذ جاء وافدهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره. وكان هذا نقضا للصلح. الصلح وقع في السنة الثامنة ونقطه وقع في السنة الثامنة بعد سنتين. فجاء النبي صلى الله عليه وسلم معه - 00:31:48

عشرة الاف مقاتل. انظروا في صلح الحديبية كم كان معه الف واربعمائة. في وقت الصلح تفرغ المسلمون للدعوة فدعوا الى الله جل وعلا فاقبلت القبائل تستجيب لهذه الدعوة - 00:32:19

وسلموا وجاؤوا الى المدينة فكثر اهل المدينة وكثير عدد المسلمين غزاهم النبي صلى الله عليه وسلم وحقق الله فتح مكة بارك الله فيكم وفقكم الله لكل خير. وجعلني الله واياكم من الهداء المهددين. هذا والله اعلم - 00:32:41

صلى الله على نبينا محمد وعلى الله واصحابه واتباعه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين - 00:33:08